

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

د/ سعيد عيادي

جامعة سعد دحلب بالبليدة- الجزائر

يبدو من الواضح بناءً على إفرزات التطورات التكنولوجية الكبيرة التي يمرّ بها عالمنا حاليا وخاصة فيما يتعلّق بتقنيات الخوارق التكنولوجية في مجالي الإعلام والاتصال (NTIC)، أن تأثيرات واسعة وعميقة قد مسّت الواقع الثقافي لمجتمعات كثيرة وتركت بصمات عميقة الجذور في القيم والسلوكات والأخلاق ومضامين الأفكار، ومجتمعا الجزائري لم يخرج عن هذه الوضعية الثقافية الخاصّة، وترتفع الخطورة مع الانتشار الواسع في استخدام الأنترنت من قبل شرائح وفئات متنوعة، مع عدم وجود برامج توجيه أو برامج مرافقة ومراقبة للوقوف على طبيعة الاستخدامات وأثارها المحتملة، ومن هنا سنركّز في هذه الدراسة على إيراد بعض المطارحات التحليلية للظاهرة والوقوف على أهم التحولات التي أفرزتها الخوارق التكنولوجية في مجالي الإعلام والاتصال (1).

.مطارحة جاك مينو Jacques Menno ودانيال مارتان Daniel Martin:

المشكلة المطروحة عالميا الآن هو أن الامتداد الالكتروني السّريع والمتعدد، الناجم عن تراكم كبير في حجم ونوع هذه الخوارق التكنولوجية، صار يطرح نفسه خارج دوائر الصياغة والإدارة والمراقبة للعمل الثقافي مثلما كان يجري العمل به في السابق، أي أن التعامل مع نواتج ومنجزات الخوارق التكنولوجية عبر امتداداتها الالكترونية، أصبح الآن على درجة متقدمة من التحرر، ولا يخضع لأية إجراءات أو تدابير أو تحضيرات فكرية أو نفسية أو حتى أيديولوجية تمهد لإدراجه وبرمجته على نحو لا يثير قلق ولا امتعاض.

الإنسان المتعلم أصبح بمقدوره التواصل مع جميع الشبكات الالكترونية والتمتع بما فيها وعلى ما يوافق هواه ونزعاته، وبإمكانه الانفلات من المراقبة اللصيقة أو تلك الموجّهة عن بعد انطلاقا من هذه الوسائط الالكترونية، وبذلك فإن القيم الثقافية والسلوكية الجديدة التي تطرحها هذه الشبكات بإمكانها أن تجعل الكثير من النظم الثقافية والسلوكية والدينية في دائرة خطر وتوتر، وقد تخصص الباحث الفرنسي جاك مينو Jacques Menno (2) المختص في هذه الظاهرة بتقديم خلاصة دراسات ميدانية موثقة وممتدة الدوائر والفضاءات، تناول من خلالها تأثيرات الثقافة الخوارق

الالكترونية في تهديد مكونات الثقافات الغربية، انطلاقا من استغلاله لمضامين شبكات التواصل الالكتروني ودورها في تشكيل تيارات اجتماعية جديدة، تعبّر من جهة عن أزمة الثقة والتواصل بين مختلف الفئات الاجتماعية. كما تبرز من جهة أخرى مدى هشاشة البرامج التربوية وضعف قدرتها على امتصاص آثار الموجة الثقافية الإلكترونية.

من جهة ثانية تكشف اهتمامات هذا الخبير الفرنسي عن طبيعة ونوع المدى الاستهلاكي الواسع في استغلال هذه الخوارق التكنولوجية المتميزة بتقنيات كثيرة وارتدادات لا تحصى، وقد أبرز جاك مينو Jacques Menno في كتابه " الكلك مملّف " Tous fichés الصّادر في مدينة باريس عن دار النشر بايار Bayard شهر أكتوبر 2010م، أهمية تدارك تأثيرات الثقافة الخوارق الالكترونية على الثقافات المرجعية وعلى استقرار المجتمع وثبات سلم القيم الحاملة لهوية المجتمع وخصائصه، وهي النتائج نفسها التي وقف عليها خبير أمن الاستراتيجيات الالكترونية في جهاز استخبارات مديرية أمن الإقليم الفرنسي DST دانيال مارتان Daniel Martin والمشرّف على برامج مكافحة وردع " الجرائم الالكترونية" Cybercriminalité (3) وخلص إلى نفس الحكم الذي خرج به جاك مينو Jacques Menno بعد استعراضه لأهم النتائج التي وقف عليها من داخل فرنسا ومن خارجها.

لكنه كشف عن حقائق خطيرة فيما يتعلق بتهديدات شبكات الخوارق الالكترونية وتأثيراتها الرسمية وغير الرسمية في مختلف مكونات البنية الثقافية للمجتمع، وفي تهديد أمن واستقرار كثير من المجتمعات، سواء كانت متقدمة أو متخلفة، خلف ما يسمى بين الدوائر والقطاعات الأمنية المهمة بهذه الفضاءات بإجراء Total Information Awareness، وبالمقابل مع ذلك وبالتوازي مع العمل التنسيقي لهذين المختصين في دراسة تأثيرات الخوارق التكنولوجية في ثقافات المجتمعات بما في ذلك الدين، مركزين على تراجع نزعات التدين في العالم، قدم بدوره خبير التنظيمات الثقافية المؤسّساتية الفرنسي "جان جاك بودوان" Jean Jacques Baudouin (4) نماذج أخرى وخبرات غنية من تجاربه الدراسية المفصّلة في التعامل مع أوجه المخاطر المحتملة لتأثيرات الخوارق التكنولوجية في الانتشار السريع والفظيع لأنماط جديدة من السلوكات الإجرامية المنحرفة، وخاصة منها التي تأخذ الطابع الإجرامي المنظم، والذي يشكّل خطورة بالغة على السير الطبيعي لكثير من أنساق الثقافة المؤسّساتية.

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

بالنسبة للأعمال والأدوار التي اضطلع بها دانيال مارتان **Daniel Martin** خبير جهاز ال **DST** في الحد من تأثيرات الخوارق الإلكترونية في الجانب الثقافي، فإنها تبدو على غاية كبيرة من الأهمية والحساسية، بالنظر إلى ما نراه من تأثيرات خطيرة في ثقافتنا الجزائرية، وخاصة من حيث كونها نتائج دراسية هامة يتم صياغتها وتقديمها على أساس الخبرة الأمنية المرتبطة بالخبرة السوسولوجية التحليلية.

دانيال مارتان كان قد اشتغل لسنوات طويلة في فرق تقنية . سوسولوجية مشتركة تبحث في هذه النتائج السلبية للخوارق التكنولوجية بهدف الإحاطة بكل مضامين ومكونات البرامج والمشاريع والتطبيقات التي تؤثر الاتجاهات السلوكية والأخلاقية والتربوية في المجتمعات المعاصرة، ومنها على الخصوص تلك التي تفتح فضاءاتها الاتصالية للتعامل مع هذه الخوارق دون ضبط ولا مراقبة، وهو الأمر الذي سيتيح لهم فهم التأثيرات السلبية وغير السلبية في انتشار الثقافة الإلكترونية الجديدة، وتحديد مستويات تفاعل وتعامل مختلف الفئات والجماعات معها وتشريح الطرق والكيفيات المعتمدة في ذلك، وصله ذلك في الأخير بانتشار الإجرام والعدوانية والعنف والتأمر والانتقام والتخريب.

ينضبط هذا الاتجاه ويتحدّد أكثر من خلال ما هو ملاحظ الآن في كثير من بلدان العالمين العربي والإسلامي التي تشهد تحولات عميقة وواسعة في هذا المجال انعكست سلبا على مكونات الثقافة فيها، دون إغفال الإشارة إلى الوضعية في بلدان الاتحاد الأوروبي بما هو حاصل في مجتمعاتنا، وهو ما يدفعنا علميا إلى محاولة إيجاد عناصر الربط والعلاقة بما يجري في هذه المناطق وفرز المؤثرات الثقافية وتحديد حالة البيئة الاجتماعية ودورها في تشجيع قبول هذه الأنماط الثقافية الجديدة، وتشريح اتجاهات الأطراف التي تسعى إلى تمكين وتثمين تواجدها في المناطق التي تنشط فيها بكثرة، فكل المجتمعات تعاني، والمعاناة تختلف شكلا ومضمونا وأداة من بلد إلى آخر.

كان دانيال مارتان **Daniel Martin** من أبرز من درسوا أمنيا وسوسولوجيا ونفسيا وتقنيا واهتموا بمكونات الخوارق الإلكترونية ومستوى تأثيرها في الأنماط والقيم والثقافات، وعمل لسنوات متواصلة على تجريب وتوظيف مواد وتقنيات جديدة تسمح للثقافة الرسمية من خلال تفعيل دور المؤسسة لبناء جدار عازل يردّ هذه التأثيرات وتعمل على توفير فضاءات متحركة تسمح بامتصاص الصدمات الناجمة عن عمل هذه الخوارق المتواصل، ومن بين النقاط الهامة التي وقف عندها كثيرا في تحليله للظاهرة

**Technique de la " تقنية علبة البريد الميتة " هو ما يسميه**  
**.boite aux lettres morte**

في هذا المستوى من قوة الاستخدام تتلاقى دقة استخدام التقنية الإلكترونية ونجاعة توظيفها مع قوة الطرح والدفع بالأنماط الثقافية وغير الثقافية للتسلل والترسيم والإيقاع بكثير من المتعاملين في حبالها، وهو العمل الدؤوب الذي سمح له اكتشاف تنوع مصادر هذه التقنيات والتأثيرات المتعددة الناجمة عنها، ولم يكن الدين الهدف الرئيسي لعمل هذه الجماعات والتيارات المتحررة، بل إلى جانبه استغلت هذه التقنيات استغلالا بشعا في مجالات الجريمة الالكترونية والكذب والاختلاس والتدليس والتمويه والمساعدة على الهرب الضريبي والجمركي والتزوير واستعمال المزور. **الظاهرة وإفرازاتها:**

هناك تحولات صعبة بامتدادات متشابكة ناجمة بدرجة أساسية عن وجود تقاطعات غير مفهومة ولا مضبوطة لحد الآن وفي كثير من البلدان، نظرا لصعوبة وجود صياغة كاملة لبرامج التحكم في تأثيرات الخوارق التكنولوجية، ذلك أن ما حصل ويحصل حاليا بوجود تيارات وجماعات تشتغل في إطار إضعاف البنيات الثقافية ومكوناتها القيمية، وكأنها تريد تعرية عالمنا من قيمه ومرجعياته ضمن مخطط حرب إلكترونية لا تبقي ولا تذر أخضرا ولا يابسا، تدعي بأنها متشعبة بقناعة الولاء والاستمسك بتقنيات هذه الخوارق.

هذا الولاء والاستمسك هو في الحقيقة يحتاج إلى تدخل وتوضيح سوسبولوجي على مستوى عالي من الدقة والضبط، خاصة إذا حاولنا ربط ذلك بما يشهده مجتمعنا الجزائري من تحولات شديدة السرعة والتأثير في الكبار والصغار على حد سواء، فما حصل في بعض البلدان العربية والإسلامية من مشاكل ونتائج غير مستقيمة مع مقوماتها النفسية والدينية والتاريخية، إنما مرده بالأساس إلى غياب مشروع يحدد المسؤوليات قبل تحديد أولويات وضع برامج الحماية والتوجيه والإرشاد، وهذا الانسداد إنما ينجم بالأساس لعدم وجود توافق ولا تكيف بين مركّزات ثقافة هذه المجتمعات وما يفرضه عالمنا المعاصر من تعامل حكيم ومدروس مع جميع إفرازاته.

حينما يحصل التقاطع غير المستقيم وغير المتجانس في هذا المستوى، تنشأ تيارات وجماعات من مصادر شتى، تطرح بدرجة أساسية فكرا جديدا وبطريقة فيها الاعتبار للخارقة الالكترونية والاستمسك بها دون إعطاء أية أهمية للبعد الاجتماعي للمكونات الثقافية، كونه بعدا يشمل الإنسان والأسرة والمدرسة وجميع المؤسسات الرسمية،

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

ويعلن هذا الفكر الجديد حربا هوجاء غير مفهومة ولا مدروسة على كل النظام الثقافي للمجتمع ودفعة واحدة مع التنصل من مسؤولية الأخطار التي تنجم عن هذه الحرب المفتوحة.

حينئذ لا نجد لدى هذه التيارات الجماعات، إلا مواقف منغلقة على الذات ومتحررة من القيم، وتبدي إلى جانب ذلك تمسكا عجيبا بالمحرّمات الدينية والممنوعات العرفية والتنظيمية وتركب رأسها بصلافة عجيبة، معتقدة أن ثقافة المجتمع هي من يهدد المجتمع، وليس استعمالاتها المنحرفة لتقنيات الخوارق التكنولوجية، وتعتبر هذه الجماعات في مجتمعاتنا أن ثقافة المجتمع هي من تهدد كذلك الإسلام ووجوده القيمي والأخلاقي.

لهذا نجدها تتملص من تحمّل المسؤولية بمهاجمة الغير دون هوادة، مؤسسات، هيئات، شخصيات ورموز تاريخية وروحية، ومن ضعفها وتشتتها تريد أن تتخذ من الغرب هوية ومرجعية ورمزا في حين أن الغرب يكفيه ما يواجهه من ضغوطات في هذا الجانب بالذات، ، ولهذا يحصل في هذه الحالة تقطع وانسداد نتيجة الاعتراّب الناجم عن الولاء والاستمسك بتقنيات وفضاءات الخوارق التكنولوجية، وخاصة في مجالات التواصل الإلكتروني السريع.

لهذا أجد نفسي أشير هنا إلي أن هناك مسألتان يجب الوقوف عندهما مليا:

**1 .** عجز الحكومات العالمية على أن تتحكم في اتجاهات ومصادر فكر ومنهج تطبيق تقنيات الخوارق الإلكترونية في غير إطار إنساني مفيد، والذي ينطلق من قناعات خاصة مستهدفا لإحق الكثير من الضرر بمقومات المجتمعات.

**2 .** عجز هذه الحكومات بمختلف اتجاهاتها وتوجهاتها السياسية والدينية والفلسفية والفكرية والدبلوماسية علي منع مثل هذه التيارات والجماعات من احتلال الميدان والعبث به، والعمل إطباق مراقبتها والتضييق عليها، ومنعها من أن تتجه نحو المساس بمقومات ومكونات الثقافة الإنسانية، وبالأخص في منهج تحركها المستهدف، مؤسسات ومكونات المجتمعات الإنسانية، وهذه الوضعية تنعكس علي جميع مجتمعات عالمنا المعاصر.

**وجهة نظر هانسن لوف Hansen love**

هذا بطبيعته يخلق توترات كبيرة داخل هذه المجتمعات، ومن بين علاماتها أن نجد داخل هذه المجتمعات اتجاهات وتوجهات تبحث عن البدالة الثقافية والدينية

والأخلاقية، للتخفيف والتخفيض من مستوى هذا التوتر، وفي هذا السياق نقف على النموذج والمثل الذي أثارته باستغراب كبير وبقلق غير محدود أستاذة الفلسفة **Hansen love** بفرنسا قائلة في إحدى مواقفها الشاجبة المنددة بقبول مثل هذه التجاوزات: " أن المطلوب ليس في تقليد كندا في برامجها أو أي بلد غيره، وإنما في كيفية صياغة برامج تحمي مجالنا لثقافي وتبقي نفس قيمنا، مع جعل عطائها يعمل في سياق التركيز على مكونات الهوية في المجتمع الفرنسي"(5)

تشتغل الأستاذة هانسن لوف **Hansen love** في قسم الفلسفة في جامعة باريس ومن اهتماماتها الدراسية التركيز على دراسة وتحليل تأثير الخوارق التكنولوجية بمختلف تقنياتها الالكترونية في البنيات الثقافية وعلاقة ذلك بتعطيل أعمال التأسيس الثقافي والعلمي، كما تبحث في عالم السينما وعلاقة ذلك أيضا بسوء استغلال وسوء الترويج للتقنيات الالكترونية وتأثيرها السلبي في القيم والأخلاق وأفكار الناس، كما تبحث عن أهم الانعكاسات السلبية الناجمة عن الانحرافات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، كما تشتغل بالموازاة مع ذلك بإدارة قسم النشر والتأليف في كل من دار بيلان **Belin** للنشر، حيث نشرت فيها كتابها **Philosophie et anthologie** ودار أتي **Hatier** للنشر، حيث نشرت فيها كتابها **Philosophie de A a Z**.

على هذا المستوى نفهم انطلاقا من هذه الوضعية ومن هذا الموقف النقدي للأستاذة الفرنسية هانسن لوف، أن ما حصل وما يحصل دائما هو أن الضعف الثقافي وغياب الدور المؤسسي المنتظم علي مجالات التفكير وصياغة الأفكار وبرمجتها، يؤدي بأصحاب المواقف الضعيفة إلي تبني واحتضان الفكر السلبي بمختلف تجلياته ووسائله وأدواته، وعليه فهم يتنقلون خارج الحدود باحثين عما يمكن أن يدعم مواقفهم في شن حربهم علي مكونات ومقومات ثقافة المجتمع الذي يستهدفونه بمختلف المساعي والمداخل.

لذلك فهم يجدون في هذه المكونات والمقومات مادة سهلة وفضاءات متاحة وسهلة من الأفكار والنماذج والمواقف، لا تجد من يحميها ويحرسها ويمنع وقوعها في أعمال التفكيك، وإخراجها عن سياقها الفطري واستخدامها خارج الإطار الذي جاءت فيه، خاصة من حيث التسلسل التاريخي لها، فغالبا ما تكون هذه الفضاءات السياسية والمعرفية والدينية المبتوثة في بطون المخطوطات والكتب والمؤلفات غير محروسة ولا

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

يجدون عند أبوابها من يمنع استغلالها واستخدامها لأغراض تتنافى وطبيعة الدين ولأغراض تتعارض ومكونات الثقافة الأصيلة للمجتمع المعني..

من بين أهم النتائج التقنية والسوسولوجية التي يمكننا الخروج بها من خلال وقوفنا على طبيعة تفكير خبراء تقييم تأثيرات الخوارق الإلكترونية وخاصة ما يتعلق منها بالاتصالات الإلكترونية الدقيقة وتأثيراتها في القيم والأخلاق والمكونات الثقافية والخطوات التحسينية التي تم ضبطها لتتكوّن في ضوءها إجراءات الحدّ من هذا الامتداد الخطير لمختلف الجماعات والتيارات التي تستثمر في هذا المجال، هي ما يلي:

**1 . اعتبار التطرّف المنافي لقيم التسامح بين الحضارات، مجموعة من ردود الفعل الضارة والسلبية، التي تتحرك وتبرز قوتها الفتاكة عند إفلاس المكونات الثقافية في المجتمع الذي يراد تفكيكه والتأثير فيه سلبا، أو المجتمع الذي يستهدف عمدا ويراد الوصول إلى إحداث فجوات فيه والإضرار بارتباطات علمية. معرفية أو تاريخية . قومية، وكان يمر أصلا بمرحلة غير مستقرة انفتح المجال فيها لتفككات في مكوناته الثقافية، والذي لا يعطي لهذه التيارات رغم ما في هذه المرحلة من تصدعات أية فرصة للتراجع والمراجعة وإحداث تعديلات وتسويات في المواقف المرجعية وعلى جميع المستويات، تجعل الجميع يتحصّن في هذا المجتمع ويلتزم أكثر بالاتزان والروية والابتعاد عن الاندفاع.**

من هنا نرى أن التطرف إن كان نابعا على هذا الأساس ويستهدف هذه الغايات ليس هو ثقافة ولن يكون ثقافة مهما بلغت عبقرية التنظير عند قياداته ومهما بلغ سحر البلاغة الكلامية لديهم من مستوى متقدّم من التأثير، بل هو علامة من علامات انهيار المكونات الثقافية في الفكر الاجتماعي لدى هذه التيارات، نتيجة فقدانها للانتظام الدينامي في بناء النظرية الاجتماعية المرجعية، وعليه فالتطرف لا يمكن أن يكون نظاما اجتماعيا ناجحا، ولن يصير مرجعية قاعدية في تكوين فكر اجتماعي، وهو كذلك لن يرقى ليكون في يوم ما بديلا فكريا، ولا يمكنه أن يتحوّل إلى مادة يتركّب عليها أي مشروع اجتماعي إقليمي أو دولي مهما كانت بنيته.

**2 . المتطرفون الذين يقبلون على تبني سلوكات عدوانية عنيفة تستهدف القيم الإنسانية افاضلة، إنما يسعون لإيجاد بدائل موقفية للتردي والاضطراب السلوكي والفكري الحاصل في تكوينهم النفسي، غالبا ما تكون بنية هذه البدائل وفضاءاتها الفكرية والسلوكية وهمية غارقة في فضاء مؤسطر في المكان والزمان.**

## د/ سعيد عيادي

يحدث مثل هذا التوجّه غالبا إذا كانت الرغبة تتركز في تجاوز ضغط الفراغ الثقافي في المحيط والبيئة ومقومات الهوية التاريخية للمجتمع، ولذلك يجدون في الدين ملجأ ومحضنا مناسباً، لإفراغ شحنات الخيبة والفشل والنكوص وعدم القدرة على التكيف مع ما يحصل في المجتمع من تغيرات وتطورات في الزمان والمكان، باعتبار أن الدين . في نظرهم . سهل التطوع ويسهل عليهم مهمة التدليس لإيجاد النصوص والمقاطع المناسبة التي يبررون بها فعلتهم التعويضية.

**3** . لا يمكن أن تصل أجهزة أمنية أو علمية أو سياسية إلى تحقيق النجاح الكامل في التضييق على التيارات والجماعات وحتى العصابات التي تتبنى اتجاهات فكرية وسلوكية مشبعة بهوس التطرف، ما لم تكن هذه الأجهزة مكوّنة وقادرة بالفعل من حيث مستوى الخبرات والمهارات على إنجاز حراك اختراقي مؤقت أو دائم ، قريب أو بعيد، تكتيكي أو استراتيجي، من أجل تحقيق النفاذ الذكي إلى عمق التكوين الفكري والسلوكي وإلى بنية العقل المحرك لهذه التيارات والعصابات ذات المنطلقات الفكرية المتطرفة.

لذلك هناك ضرورة لتأسيس منهج اختراق علمي وثقافي ونفسي والذي هو في نفس الوقت آلة حصانة وتحصين، لتفكيك هذه المنطلقات من الداخل، وحالما يتم تفكيكها من الداخل يكون من السهل عندئذ تشكيك أصحاب الفكر المتطرف في فكرهم ومسامعهم ووتائر سلوكياتهم، فتضعف فيهم الشحنة النفسية ويتراجع كمنون التطرف وتخبو جذوة العدوانية الشاذة فيهم.

**4** . تهديدها الحقيقي هو تهديد ثقافي، باعتبار أنها تنطلق من مواقف راديكالية لا تلتزم بالمراجع العقلية أو النقلية (الشرعية) ولا تعتد بها، وإنما تسعى فقط للاحتواء بمذاهب تاريخية غير معاصرة تستخدمها استخداماً أيديولوجياً مأسطراً، حتى تجد ضالتها في التأويل وتقديم التفسيرات الخاطئة في ضوء منهج غير متكامل الأدوات لإيهام المتتبع لهم بأنهم منهجهم كامل ويستهدف الاستنباط العلمي للأحكام الشرعية، وهذا بطبيعة الحال تهديد للثقافة التاريخية للمجتمع دينا وأخلاقا ومعرفة وسياسيا وضربا للمكونات التي تتركب عليها هذه الثقافة، وعليه فالخطر الثقافي للمنطلقات الفكرية لتزعجات التطرف أقوى وأشد.

**5** . انهيار التيار الانتظامي الذي يحتضن المكونات الدينامية الداخلية للبنية الثقافية المرجعية للمجتمع، يرتبط وجوبا بوجود حالة من التفكك المتعدد المداخل على مستويات الفكر والتصوير والسلوك الجمعي، والذي يكون في هذه الحالة غير مراعى من

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

قبل الأشخاص الفاعلين أو من قبل المؤسسات ذات العلاقة بكيونة هذه البنية وسيورتها بما في ذلك السهر على ربط المكونات الدينامية بآليات الحصانة والحماية، وهذا من شأنه أن يزيل عن هذا التيار تلك اللحمة الحامية التي تشكلت حوالها طيلة عقود من التراكم الخبراتي للكفاءات والمهارات، وخاصة على مستوى رصيد الابتكارات والإبداعات، التي يضيفها الفاعلون الذين لهم القدرة والمهارة والإمكانات على فعل ذلك.

من هنا فاستمرار حالة التفكك مؤشر مؤذن بحصول حالة الفراغ الثقافي في المجتمع وبالخصوص المؤسسات والهيئات الثقافية، ويصير الأمر متاحا في هذه الحال أمام إثارة الفوضى والاضطراب ويصير في إمكان أي كان التدخل الفوضوي بغير توقع بحصوله ويساهم في إحداث إخلال واضطراب خطيرين بسيرورة العمل الدينامي لهذه المكونات، بسبب هذا الوجود النشز لهذه الأحوال والمعطيات وتوفر ظروف استمراره في حالة الفراغ الثقافي داخل المجتمع، أي حالة التلاشي بفقدان الفاعلية، التي تجعل المجتمع في حاجة ماسة ألا يتوتر الوضع أكثر وأن لا يحدث فيه الأمر الذي صار حادثا. وضعية المجتمع عندئذ تكون متأرجحة بين تيار الإخلال والاضطراب المتصاعد والمتنامي في ظل الفراغ الثقافي واستمراره، وقلة أو غياب الابتكارات والإبداعات التي تشكل من جهة طاقة البقاء الذي يبث طاقة الوجود والحياة في مكونات المرجعية، ومثانة التيار الدينامي للبنية الثقافية من جهة ثانية.

لذا وما دام أن وضعية المجتمع في حالة تأرجح بين الضغطين، فإن أي ضغط أو أية قوة تؤثر في سيرورة هذا التيار سينجم عنها حصول تداخلات، يكون بعضها خطيرا، إذا كان هؤلاء المتدخلون يتحركون ضمن بعد نزعة التطرف وباستخدام آليات التفكيك، الذي يرتبط بتراكيب ذات علاقة بثقافة تعويضية بديلة معارضة ومناقضة لتلك القائمة بالتمام.

هنا تتحدّد خريطة النشاط في هذا المستوى من التفكك والانهيار الذي تحترفه هذه التيارات والجماعات بما تراه نافذا من استخدام كمونات فكرية وسلوكية بمنطق تعامل خاص مع الماجريات ومع مجموع القوى الفاعلة في المجتمع، ساعية لإضفاء مسحتها للتمكن من فرض البسطة الفكرية والمعنوية وأحيانا العقدية، وتبرز هنا بنحو مطرد التيارات والجماعات التي تقف وراء الجريمة المنظمة والتدمير والتخريب والتخريب وشراء الذمم، وهو ما يجعلها تيارات تنتهج اعتماد الآليات التفكيكية.

6 . انهيار المكونات الثقافية وتفككها وإفراغها من أي دلالات اجتماعية أو نفسية أو فكرية نافعة، تلك الدلالات التي يعتبر وجودها مادة وطاقة في تقوية كينونة الانتماء الثقافي للمجتمع، تتشكل في ضوءها شخصيات ملتزمة بمجموعة من السمات المتوافقة والمتطابقة مع مكونات البنية الثقافية للمجتمع.

هذا السمات تعتبر بتواجدها مادة حيوية لتمتين المرجعية الثقافية للمجتمع، وتستجيب في انتظامها واتساقها بالنماذج المجتمعية السوية "صورة الإنسان المدني المتحضر" *l'homme modèle et civilisé*، والحوّل بذلك دون فسح الفضاءات والمجالات الإنمائية للإبداعات والإبتكارات التي يقتضها التيار الدينامي الداخلي للبنية الثقافية، وهو الجانب الذي سيتلقى بطبيعة الحال ضغط هذه التيارات من خلال إعمال آليات التفكيك والانهيار.

أول نقاط الضعف التي سيواجهها المجتمع، هو غياب أو انعدام وجود احترام والتزام بالثقافة القانونية للقانون وللعرف وللآداب السائرة في هذا المجتمع، فيتحول المجتمع إلى فضاء غير منتظم من التجاوزات والصراعات والاعتداءات على اختلاف أشكالها وأنواعها، نتيجة غياب هذه الثقافة المرجعية، فيطغى القوي على الضعيف ويتعدى المجرم العدواني على المواطن المسالم، وينتهك المشاغب والمعاند حرمة وشرف القيم النبيلة التي تنتظم حولها مرجعية القيم الثقافية والروحية في المجتمع.

7 . حالة الصّمت في المجتمع وعدم وجود تيار حركي تقوي نابع من الدينامية التكوينية، سيجعل من حالة الصّمت هذه، إيذانا بتراجع دور المؤسسات الرّسمية عن أداء مهامها التقويمية والإرشادية، فيصير الإعلام عاجزا عن أداء مهامه وتصويب الانحرافات الحاصلة، وتعجز إلى جانبه المؤسسات التربوية والتعليمية والجماهيرية، وحتى المساجد يلحقها نفس ما لحق ببعض المؤسسات الفاعلة الأخرى، ولعل ما عشناه خلال سنوات مضت في الجزائر وابتداءً من عقد التسعينيات مؤشر كاف على مدى صعوبة أداء المهام التي واجهتها مؤسسة المسجد على أن تتشكّل حائلا عقديا وفقهيا وروحيا أمام كل الذي حصل من تجاوزات ومن توظيف مكثف للمنطلقات الفكرية لنزعات التطرف دفعة واحدة.

لعل من أولى مؤشرات صعوبة أداء المهام التي واجهتها مؤسسة المسجد هو انفصال المسجد وانقطاعه عن مكونات الثقافة الروحية التي يزخر بها مجتمعنا، حيث تم طرح التربية الصوفية والروحية جانبا، وتم اعتبار الصوفية ضلالا وإضلالا للمسلمين،

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

واعتبرت من قبل هؤلاء التيارات، نزعات خائبة لا تمثل أي بعد عضوي دينامي في السيرورة النمائية على الصّعيدين الفكري . السلوكي، والعقدي . الالتزامي للمجتمع الجزائري، وأعلنت فتاوى تكفير جميع الرموز الروحية والصوفية عبر التاريخ الإسلامي للمجتمع الجزائري وانفتحت الباب أمام فوضى التفكيك المبرمج لمكونات المجتمع.

لقد تمت مهاجمة أغلب هذه الرموز أمثال ابن الحاج التلمساني، ابن قنفذ القسنطيني، الشيخ محند امزيان ابن الحداد، الشيخ محند أو لحسين، محمد الهاشمي التلمساني، الشيخ عمر الكمّاد، عبد العزيز التلمساني، أحمد بن يوسف الملياني، سيدي محمد بلقندوز القداري، الذين حافظوا على بصمة الأثر وحفظوا لنا منهج التربية الروحية الصّوفية في تاريخ الجزائر الاسلامي.

بعودتنا إلى كتاب المفكر السّوري "سعيد حوى " نجده يصرّح في كتابه "تربيتنا الروحية " أنه إنما استقى هذا المنهج وضبطه بفضل تعاليم ومكونات منهج شيخه " محمد الهاشمي التلمساني"، ولكن عند العودة إلى واقعنا الثقافي تسقط اللعائن المكفرة على هذا الشيخ، وإن ما نلاحظه فيما كان يدور في أروقة مؤسسة المسجد خلال فترة التسعينيات بالخصوص والميل لتكفير الشيخ محمد الهاشمي التلمساني وبقية العلماء والشيوخ من الأولياء الصالحين، الذين ساهموا في إقامة عناصر المكون الروحي من أركان البنية الثقافية المرجعية في الجزائر، وهم أولاء الذين جعلوا من التربية الروحية والمنهج الصوفي صفة ملازمة للمشروع التاريخي لهذه البنية، وعليه فإن التيارات والجماعات التي عارضت هذا المنهج وخرجت على هذا الخط وحاربته حربا شعواء غير مبررة بعقل ولا بشرع، سواء كانت جماعات منتظمة أيديولوجيا أو جماعات تحترف توظيف آليات التفكيك وضرب كل ما هو قويم وسليم، إنما هي أولا وأخيرا تفتقد لأصول تربوية روحية صوفية في منهجها الفكري المتطرف، وتتجه لمعاداة كل شخص له اتجاه فكري عضوي لإعادة توظيف أسس التربية الروحية والصوفية في مجتمعنا الجزائري.

. مطارحة جون سرتون Jean Staune:

من جهة أخرى ووفق نفس النسق من الطرح والمعالجة للأثار النفسية والأخلاقية والفكرية لهذا التوظيف المستعر للخوارق التكنولوجية لضرب المقومات والمكونات في المرجعية الثقافية، وتبعات اتجاهات وتوجهات الامتداد السلوكي الناجم عن تفريخ آليات مستحلبة من الخوارق التكنولوجية المعاصرة وتأثيراتها على مستويات عديدة في الثقافات الالكترونية محليا وعالميا، قام الباحث الأكاديمي الفرنسي جون سرتون Jean

**Stauene (6)** بتقديم تقارير دراسية ومعلومات عن هذه الحركية موثقة وعلى غاية في الخطورة في كتابه المتميز " العلم رهينة " **La Science en Otage** الصّادر في شهر أكتوبر 2010م، إلى الدّرجة التي تم الإعلان فيها عن الخوف من اكتساحها لكل الأنماط والنماذج الثقافية القائمة في عالم الغرب المتقدم اليوم.

فما بالنا إذا كان الحال يمسّ كذلك بالمجتمعات التي تشاهد هذا الصّراع وترمقه من بعيد وتتعامل مع هذه التغيرات من دون احتياط ولا استعداد ولا دراية بتفاصيل ما يجري في هذا العالم وما ينتظرها بعد حين جراء هذه التوظيفات المكثفة لهذه الخوارق، نحن اليوم اضطررنا نتعامل مع تكنولوجيا لا نتحكم في تقنياتها ولا نملك فكرة عن أدائها التقنية والسلوكية، ولا نتوفر كذلك على مشروع تنمية تكنولوجيا تسمع على الأقل بوضع خطط تحصينية حامية، لذا فالتعامل معها ينتهي غالبا بكوارث مبيدة على مستوى الثقافة والقيم الثقافية الخاصة بمجتمعاتنا.

. مطارحة جان روبر آرموغات **Jean-Robert Armogathe**:

يثير جان روبر آرموغات **Jean-Robert Armogathe**، (7)، إلى أن التطور التكنولوجي الذي أدى إلى إنتاج هذه الخوارق، لم يترافق إطلاقا مع أية حركة فكرية أو علمية تساهم في حصول تطور في مختلف عناصر التكوينات الثقافية التي تنتظم في مجموعة من المكونات والخصوصيات في هذه المجتمعات، كما أشار جان روبر آرموغات إلى الوضعية الفكرية والأخلاقية والتربوية لكثير من المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا، مؤكدا أنها أكثر المجتمعات التي نسيت تطوير التكوينات الثقافية وساهمت في تشريد مواطنيها ووضعهم في حالات من الاغتراب النفسي والديني والأخلاقي.

هذا ما انعكس حسب رؤيته وتقديره للأمور في جملة من الآثار النفسية . الثقافية المعقدة في صورة ومشروع الإنسان فيها، فمن الاغتراب إلى الانعزال، ومن الانعزال إلى القطيعة، ومن القطيعة إلى البحث عن المنفى النفسي والروحي، ومنه إلى البحث عن بدائل تحميه من الضغط الخوارق التكنولوجية، ولكن المأسوف له حسبه أنه حاول أن يفرّ من هذه الضغوطات فوق في الواقع المحظور.

وعليه وانطلاقا من ذلك فهو يرى أنّ الفايبروبوك يشكل علامة من علامات الانفكاك الخطير بين التطور التكنولوجي السريع والعجز عن تطوير التكوينات الثقافية للمجتمع، وبالموازاة مع ذلك، يقف كباحث يسعى للعثور على أهم المقومات التي يمكن أن تنجي وتحمي الفئات المتعلمة في المجتمعات الأوروبية من تأثيرات محتملة يعتبرها

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

صعبة ومؤثرة، فهو من زاوية اهتمامه بهذه القضايا المتعلقة بترشيد الثقافات الإنسانية وتقويمها وحمايتها من تأثيرات الخوارق الإلكترونية، يقترح إقامة ركائز إضافية حامية في مجال الاتصالات الإنسانية المعاصرة، في ضوء ما أنتجته تكنولوجيات الاتصال المعاصرة.

على غرار ما فعله فيليب بروتون **Philippe Breton** في كثير من دراساته ومؤلفاته في هذا المجال وعلى رأسها كتابه الشهير **Le culte d'internet**، يطرح جان روبر آرموغات بجرأة متميزة إشكالية دقيقة في نقده اللاذع لتقنية الفايسبوك **Facebook**، معددا ومحددا الآثار السلبية التي مست مسا مباشرا وعميقا العلاقات والقيم والمبادئ في المجتمعات الغربية التي ركز عليها دراساته، معتبرا أن الفايسبوك انحرف من مهامه الثقافية والأخلاقية ليصير فضاءً يستبيح القيم الفاضلة دون حدود ولا قيود.

هذا في نظره لا يمثل سوى آلة تقنية للأحلام **Machine de rêves** ويرى أن تقنية الفايسبوك تعكس في السياق الحالي لمختلف استخداماتها فضاءً يقدم ثقافة مجتمع ممزق ومفكك **une société déchirée et déracinée**. لا يقدر الفاعلون فيه تحقيق وضمان سيرورة قوينة للتواصل الاجتماعي اليومي وفق شروط اجتماعية . نفسية تستجيب لمقاييس الحياة المشتركة بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

من هذا المنطلق يرى جان روبر آرموغات أنّ نسق الاتصال الإلكتروني في تقنية الفايسبوك هو نسق اتصال افتراضي **Contact Virtuel** يتعد عن مقومات العلاقة الإنسانية الطبيعية المباشرة، ولن تكون له ثمرة إيجابية في الاستجابة للتطلعات الإنسانية النزهة **c'est une société qui fuit vers le néant, et qui renvoie les gens vers un vide continu**، وعليه فهو يرى أنّ الناس بمختلف فئاتهم عجزوا عن إقامة علاقات إنسانية طبيعية فيما بينهم تستجيب لشروط حياتهم الاجتماعية والثقافية، ولم يجدوا لذلك عوضا يستطيعون من خلاله استعادة قوة الدفاء الاجتماعي . والنفسي، وقد تحولت هذه الحالة إلى وضعية وانغلقت عليهم منافذها، وهكذا جعلتهم هذه الوضعية يفرون من واقعهم الاجتماعي المغلق المتوتر، باحثين عن تعويضات وبدائل وفضاءات اجتماعية تخفف عنهم حجم الضغوط، فلم يجدوا لذلك من حل مناسب وواقعي، فكان ملاذهم الأخير الانكباب على استعمال تقنية الفايسبوك كوسيلة تملأ فراغ حياتهم وتغمرهم بمزيد من العزلة الاجتماعية والانعزال النفسي.

**مقاربة الأنثروبولوجية الفرنسية ماريون أوبري Marion Aubree:**

نقف هنا عند مساهمات علمية أخرى ذات نوعية وعمق دراسي أنثروبولوجي لدراسة العلاقة بين القواعد الثقافية للموقف الإنساني من جهة والتطور التقني في مجال الاتصالات والخوارق التكنولوجية من جهة ثانية، من زاوية النظر إلى الحركة الاجتماعية انطلاقا من الفاعلية التواصلية في الحياة اليومية للمجتمع.

ماريون أوبري Marion Aubree باحثة أنثروبولوجية فرنسية متخصصة في دراسة وتحليل اتجاهات الثقافات في المجتمعات المعاصرة والمقارنة بينه (8) ، خاصة ما يتعلق بالحماية والانتظام في برامج التوجيه والتعديل السلوكي (2010م)، وقد تفرغت في نفس السياق في دراسة أنماط وأشكال ووظائف أنظمة إدارة وتسيير مؤسسات الثقافة في هذه المجتمعات، ساعية إلى الإلمام بالأطر العامة التي تتضمن سياسيات توجيه هذه الأنظمة الثقافية، بما يسمح بصيغة برامج لتوجيه الشباب وحمايته من التأثيرات التقنية الالكترونية، بما لا يسمح حالا ومستقبلا باستخدام مختلف النظريات العلمية لتكون مدخلا للتأثير السلبي في قيم المجتمع ومرجعياته.

إنها وعلى غرار ما قام به الباحث الفرنسي جون سرتون Jean Staune في دراسته لمختلف الاستخدامات لبرامج المعرفة العلمية، في كتابه "العلم رهينة" La Science en Otage (الصادر شهر أكتوبر 2010م)، وحاولت في اجتهادها أن تكتشف القوة الذاتية في كثير من نماذج الأنظمة الثقافية التي اختارتها للدراسة وتحديد مدى قدرتها على مواجهة آثار هذه الاستخدامات، ومعرفة الحد الأقصى الفاعل الذي يمكن أن تضمنه هذه الأنظمة في تدعيم المؤسسات الثقافية، والتي منها وفي ضوء ترسيم الحدود الفاصلة بين فضاء الثقافة العلمية وفضاء الثقافة الشعبية.

الدراسات التي قامت بها الباحثة ماريون أوبري Marion Aubree والمطارات التي قدمتها في هذا السياق ارتكزت على بعد التحليل البنوي للأنساق المركزيّة في الأنظمة الفكرية والتربوية (الرواسب والمشتقات عند الايطالي فلفيدو باريتو) وقد اعتمدت هذا البعد التحليلي سعيا منها للوصول لضبط وتجريب أحسن الأدوات التي يمكن من جهة تحديد مستويات التأثير في القيم والأفكار.

من جهة ثانية طرح مخططات يمكن بها وضع حدود مانعة تحول دون بقاء واستمرار تأثيرات هذه الاستخدامات، وحاولت خلال ذلك فحص مضامين العلاقات داخل الأنساق المركزيّة والفرعية، وتدقيق سيولة المعلومات من المصدر إلى الهدف،

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

للتعرف على حجم ونوع التأثيرات المراد إحداثها في الأشخاص والقيم والمؤسسات، وكان من الميادين التطبيقية التي اعتمدت عليها لبناء مطارحتها، تتبع التحولات القيمية التي حصلت بفعل تأثير الخوارق الإلكترونية القيم الثقافية للأباريسيدا بالبرازيل **Aparecida** .

تتأسس انطلاقها الدّراسية لواقع العلاقة بين الثقافة والمجتمع في ظل وجود وتواجد تيارات وجماعات تمارس نشاطات متنوعة تدخل في إطار اعتمادا النشر الإلكتروني لمختلف الخوارق على أوسع مدى، انطلاقا من افتراض مبدئي يقوم على اعتماد وجود رابطة تفاعل متواصلة بين القيم والوسائل، بين المبادئ والبرامج، بين الأفكار والأشياء، من دون أن تحول دون ذلك دون قطيعة ما بين الأصول الثقافية والفروع، التي إما أن تكون وإما ألا تكون ضمن نفس المفصل التفاعلي بين القيم والوسائل وغيرهما من الثنائيات الأخرى.

لهذا نلاحظ في كتب ومؤلفات ماريون أوبري **Marion Aubree** معالم منبر تحليلي بنيوي قريب من ذلك الذي اعتمده الإيطالي فلفيدو باريتو **Velfredo Pareto** في دراساته الشهيرة للرواسب والمشتقات في الأنظمة الثقافية، وفيما تتضمنه الأصول والفروع الثقافية من روابط تفاعل متواصل، يبقى علينا أن نشير هنا أن الباحثة ركزت اهتمامها بقوة على فرز مكونات راسب الثقافة في النماذج التي درستها والتأكد من مدى قدرتها على ضمان الحماية والتأصيل وتكوين الوعي المجتمعي، الذي يجعل وجهة استخدام نواتج الخوارق التكنولوجية استخداما عاديا دون ضرر ولا خطر ولا تهديد لهوية الشخص أو هوية المؤسسة، ومن هنا فقد ثمنت في دراستها مستوى روابط التفاعل في الأصول الثقافية التي لاحظتها عند بعض الفئات من البرازيليين، التي صمدت صمودا قويا في وجه الضغوطات والتأثيرات السلبية لهذه الخوارق.

في نفس ميدان الاهتمام التحليلي بظاهرة تأثير الوسائط الإلكترونية الاتصالية الجديدة في البني والقيم الثقافية، نجد الطبيب الفرنسي آلان دولوش **Alain Deloche**، (9)، المعروف باهتماماته الدراسية الكثيرة بحقل الثقافة والأنثروبولوجيا، فقد حاول أن يجمع بين الطب والثقافة والأنثروبولوجيا لمدخل مشتركة ليقارب وضعية القيم في مجتمعات تشهد حراكا اتصاليا متواترا، لقد كانت انطلاقته من ملاحظاته لمختلف الاستخدامات والآثار للأجهزة الإلكترونية في علاج المرضى وكيفيات تعامل المرضى معها، لينتقل باهتماماته إلى مجال معرفة هذه التأثيرات في القيم الثقافية، ومن هنا فقد تميز بمطارحته الخاصة بتتبع الاستعداد البيولوجي للإنسان

## د/ سعيد عيادي

للتعامل مع هذه التقنيات التي أحدثت تحولات وتغيرات كثيرة في بيولوجيته وحياته، وقياس حجم تأثير ذلك في مواقفه وسلوكاته بعد ذلك.

مطارحة آلان دولوش تعطي أهمية خاصة للجانب الصحيّ وتقدره بالدرجة الأولى تقديرا خاصا، مركّزا في العوامل المساعدة على بحث التأثيرات التقنية للتكنولوجيا المعاصرة في تغيير أو تعديل القيم الاجتماعية والسلوكية في مختلف المجتمعات، فهو بالإضافة إلى الباحثة ماريون أوبري **Marion Aubree** يقدّم لنا خبرات دراسية نوعية، فمن زاوية كونه طبيبا مهتما بالثقافة، يرى أن العمل المتواصل في مجال الجراحة وخاصة جراحة القلب أعطى له قدرات تحليلية للنفس الإنسانية وللفكر والثقافة والقيم والفضائل كجوانب تراعى صحيا مثلما يراعى قلب الإنسان، وهو العمل الذي دفع به لينتظم بالعمل إلى جانب مجال الطبّ والبدء بأبحاث نفسية واتصالية تسمح له بمعرفة طريق التعامل مع الطوارئ الفكرية والسلوكية التي تحيط بحياة الإنسان والتي تؤثر في مسيرته الشخصية تأثيرات مباشرة وبعضها قد يطول مداها.

لذلك فهو يرى أن الموقف الإنساني تجاه هذه الطوارئ يبقى نفسه متموقعا ضمن المسافة الطبيعية التي تفصل بين حياة الإنسان كما ألفها ودأب عليها والنمط الحياتي المفروض فرضا بواسطة هذه التقنيات الاتصالية المتناهية الدقة في التأثير والتوجيه، وهو على هذا الأساس ركّز اهتماماته في مجال في دراسة الاتجاهات الثقافية وتغير القيم السلوكية لدى مختلف الشّعوب في تعاملها مع هذا الميراث العلمي الاتصالي الجديد، سواء أكان ذلك فيما يسميه بمجتمعات الثقافة الإسلامية والمجتمعات الثقافية في آسيا البوذية، بالإضافة إلى الثقافات اليهودية والمسيحية.

لهذا فهو يشير إلى أن من ضمن النتائج التي توصل إليها بخصوص إمكانية النجاح في دراسة العلاقة بين مختلف الثقافات وتأثيرات التكنولوجيا المعاصرة ومعرفة مدى قوتها وصمودها، يكمن في ضبط وتحديد ما تملكه هذه الثقافات من عمق حضاري يتعزز بحجم ونوع الإسهامات المبتكرة والإضافات التاريخية التي تكون بمثابة رصيد إنساني مرجعي، يستمر ويقوى مع استمرار حياة المجتمع في فضاء عضوي متفاعل.

من هنا فعمله التحليلي للظاهرة ينتظم ويتأسس على القاعدة القائمة على محور أن الثقافة تخزن مكونات الهوية، وتبقى وتستمر في ظل أشكال فردية وجماعية رئيسية وفرعية، تتغذى مما تلتزم به الجماعة من قيم وعادات ثقافية متوارثة عبر أجيال مترابطة فيما بينها برباط عضوي متين، وعليه فهو يرى أن رصيد الثقافة القبلية يبقى

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

قاعدة لرصيد الثقافة البعدية، ضمن رابطة تواصلية تعد أقوى شكل من أشكال التفاعل الذي تتأسس عليه بنية العلاقة بين الثقافة والمجتمع.

يرتكز آلان دولوش من ناحية أخرى على مجموعة الأفكار النقدية التي قدمها ألبير كامى **Albert Camus** في كثير من أعماله ومؤلفاته ويعتبره من أكثر من اهتموا بالعلاقة بين الإنسان وثقافة مجتمعه، ويعتبر أن ما كتبه ألبير كامى في روايته الطاعون، هو مما يجب اعتماده لفهم أحداثيات العلاقة بين الدور الإنساني الواعي بأدواره ومهامه وبين تأثيرات التقنيات المعاصرة ودورها في إحداث تحولات في مختلف مسارات المجتمع، معتبرا أن العودة إلى أفكار ورؤى ألبير كامى هي عودة إلى الاستلها من فلسفة إنسانية نقدية، تعرف وتفهم عمق النفس الإنسانية في كل اتجاه.

لهذا يخلص في أغلب مضامين أبحاثه وكتاباته الصحية الأنثروبولوجية إلى أن التوازن في المجتمع يجب أن يكون مستقرا وقادرا على التماثل والتجاوب الذاتي نحو استلها القيم الثقافية القوية، هذه القيم بدورها تحتاج إلى روحانية ثقافية، تحول دون حصول تمزجات وحركات فوضى أو توترات وصراعات ومناوءات ذات طابع عدواني بين الأفراد والجماعات، وهذه الروحانية الثقافية **Spiritualité Culturelle** يمكن أن تتاح لها فرصة ممارسة هذا الدور وإبقاء تأثيره من خلال التركيز ضمن هذا الاستقرار الثقافي على ما يسميه آلان دولوش " العصبية الإنسانية **La**

### **Communion Humaine**

. ثقافة علمية وثقافة شعبية وخوارق تكنولوجية:

هناك حاجة علمية ماسة تدفع بنا للبحث دائما عن كفاءات تجميع الخبرات العلمية القياسية التي تسمح للممارسين في حقل البحث العلمي، من ضبط وتفهم جميع المدلولات والدلالات المرتبطة بظاهرة الثقافة، فالمطلوب ليس تغيير الواقع القائم دفعة واحدة وبطريقة راديكالية، فهذا صعب التحقيق والتغيير معا، لذلك فما هو ممكن في هذه الحالة هو إمكانية العمل على ضبط المؤشرات والمتغيرات الفاعلة المرتبطة بالثقافة، بعدها يمكن برمجة مخطط العمل المنسق وتدريب أدواته لفرز الألوان والانتماءات الفكرية والأيدولوجية والسياسة لكل ما يحيط فضاءات الثقافة، وضبط قرينة كل معنى ودلالة تستعمل أو يستدل بها أو تأتي هكذا في سياق الكلام، ويمكن أن تعطي وجهها أو انطبعا خاصا لظاهرة الثقافة.

من هنا يكون سهلا العمل في إطار البحث والتحليل لاستخراج أهم النتائج العملية أمام الدارسين للاستفادة وإعادة توظيفها من قبل معرفيا ودلاليا، وهذا بدوره سيساعد

## د/ سعيد عيادي

على تحديد المعنى الاجتماعي والفاعل للثقافة، لتكون هكذا محورا أساسيا في ضبط مقومات الهوية والانتماء، وسيسمح ذلك في النهاية القيام بإعادة تقييم وتوجيه آليات التنشئة الثقافية، وإصلاح الجوانب المشوهة مما كان قد استحلب من مسعى الثقافة لاستخدامه بما لا يتكيف ومضامين المقومات الثقافية في المجتمع، والعمل على تصويب المفاهيم غير صحيحة والتي لا علاقة لها واقعيا بمضامين مقومات الثقافة.

إنها حتى وهي في طور التواجد والاستمرارية ليست فيها من مضامين ولا مقومات الثقافة أي شيء دال، ولا تحمل من خصائصها ولا من معطياتها مؤشرات الانتظام، وحتى من حيث التقييم المؤسسي للعمل الثقافي لا نجد لها غايات ولا أهداف تلتزم بها وتعمل من أجل تحقيقها، فالعمل النقدي في مجال تقييم الوسائل الثقافية، يسمح لنا في كل الحالات من وضع اليد على مضامين المقومات الثقافية، وفرز ذلك عن كل ما ليس منها أصلا وفرعا وعلى مستوى الممارسات.

إذن ونحن نتناول تأثيرات الخوارق التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال من الطبيعي أن نتساءل الآن عن فحوى ومضامين العمل الثقافي في مجال التربية والإعلام والحماية النفسية والفكرية، انطلاقا من فهمنا العملي للثقافة والمقاصد المرتبطة بها أصلا؟؟؟ وما هي الإمكانيات الممكنة وغير الممكنة المتضمنة في فضاءات تفاعل العلاقة بين الثقافة والمجتمع؟؟؟ والتي من خلالها نصل إلى وضع حدود مشروع الحماية النفسية والفكرية من تأثيرات الخوارق التكنولوجية، وما هو الدور التفاعلي للإنسان ضمن هذه الثنائية المشتركة؟؟

الثقافة انطلاقا هي المجموع المتضافر من تراكمات ناضجة للخبرات الفاعلة، التي تقوى وتبقى بتعاضد أطراف وهيئات ومؤسسات، يتحركون بفعل دينامية متعددة المصادر والاتجاهات توفر لهم فرض تحديد الخطوات والبرامج والأدوات التي تتحقق بها الهوية الاجتماعي للثقافة في المجتمع، ويهدفون من بعد تحديد هذه الأيقونات، صياغة نموذج اجتماعي متكامل للثقافة بنمطية تفاعلية تربط الإنسان بالكينونة التاريخية لمجتمعه، فيكتسب مبادئ فلسفية للحياة الاجتماعية ولنمطها الاقتصادي، ينسجم معها نموذج الإنسان المجتمعي مهما تكن عندئذ طبيعة تطلعاته وانتماءاته الفقهية المذهبية والسياسية والأديولوجية.

حينئذ وانطلاقا من هذه السلسلة المتفاعلة المضامين والأدوات، تتشكل لدى الجميع نمطية ثقافية نموذجية، تتشكل فروعها اللاحقة على شكل ركائز لهوية ثقافية مشتركة تعكس خصوصيات المجتمع ونموذج الإنسان الذي يحيا فيه، فهي بالتالي تسعى

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

لا لتكون مهيمنة قاهرة، ولكن تسعى لتمكين من كسب خصائص اجتماعية، تتكيف بها مع كل البرامج والنشاطات والفعاليات الثقافية المرسومة من قبل أجهزة ومؤسسات الدولة، والمنتهجة لاحقا من قبل الأفراد والجماعات في كل الفضاءات الاجتماعية القائمة في المجتمع.

السعي الحثيث من أجل بناء نموذج ثقافي قد يتعثر ويتبعثر إذا كان بعيدا أو غير متقيد بإنجاز هذه النمط، وخاصة إذا افتقد بعض أو جزء العقد من هذه السلسلة التفاعلية، وسيتعرض إثر ذلك للهزات والاضطرابات المتواصلة إذا كان الأمر يتعلق بتهديدات ثقافية ودينية ونفسية وفكرية متأتية عن البرامج الإلكترونية الموجهة، باستعمال مختلف تقنيات الخوارق التكنولوجية المعاصرة في مجالي الإعلام والاتصال.

لعل من بين أبرز ذلك عدم قدرة هذه النماذج على تكوين أجيال تتمتع بالصمود والذكاء التقني والصبر، وعدم توفرها على قوة في المصادر الثقافية الرئيسية والفرعية، الأساسية والأولية، التي تتحرك فوقها ووفقها جميع العمليات والنشاطات والفعاليات ضمن البعد الاجتماعي للثقافة، والتي يتم العودة إليها واستخدامها الفوري أو التدريجي في حال تعرضها للصدمات والاهتزازات من الداخل أو من الخارج، فتقع غالبا في صراعات واضطرابات ومناوشات ذات طابع ثقافي يؤثر في الاتزان الاجتماعي لمختلف الأدوار والمكانات، وستكون في النهاية لهذه العمليات ضرر بسيرورة النشاط الفاعل الذي يعيق ويمنع النمطية الثقافية من أن تنتظم وفق شروط عملها الاجتماعية والتاريخية.

بطبيعتها تتأثر الأعمال والنشاطات الثقافية في أي مجتمع بالتجارب غير المتكاملة والتي تسرع في توظيف ما تتوفر عليه من طاقات، أو تلك النماذج غير الناضجة عند في تديرها وتخطيطها وتنفيذها، وخاصة ما يتعلق بصورة وسمعة الهياكل الثقافية القائمة، فالتجارب غير المثمرة تلقي بظلالها الفاشلة على مساحات التفاعل الثقافي المتاحة والفاعلة، وتتأثرها المكونات الفكرية والأدوات التقنية المعتمدة من قبل الهياكل الثقافية القائمة، التجارب هذه لا يمكن بوجودها وتحرك من كانوا وراءها أن تساعد على جعل الخبرات الإنسانية في المجتمع فاعلة وناجعة، ولا تساهم في تقديم إضافات نوعية لأي فعل خبراتي متراكم، لافتقادها الاتساق مع المقومات الثقافية وفق دينامية حركية تدمجها في إطار سيرورة منظمة ومنتظمة كالتى تقوم عليها الهياكل الثقافية.

كل تجربة ناجعة ومتكاملة يجب أن تكون واضحة المعالم والحدود وقابلة للتوظيف من حيث طبيعة ومحتوى البرامج والمناهج، ومنسجمة في عملها وفق مساقات ومسارات متكيفة مع طبيعة المجتمع وخصائصه، بما هو متوفر ضمن بعد تاريخي وبعد مجتمعي

## د/ سعيد عيادي

من مساحات زمنية ومكانية وتفاعل إنساني بينهما، لتحقيق المواءمة المنسقة بين مقتضى العمل على مستوى الأفكار ومقتضى الأداء على مستوى التطبيقات، وهذا حد أقصى يحمي ثقافة المجتمع من مثل هذه التأثيرات والاستخدامات المتنوعة للخوارق التكنولوجية التي تستهدف كل البنائات الثقافية دون استثناء واحدة منها.

العملية الثقافية بأي مستوى من التوظيف تحققت، إنما يهدف تحقيقها هذا إلى منع حصول تعارض أو تصادم وتناقض بين مواقف وسلوكات الإنسان ومكونات الهوية الثقافية للمجتمع الذي ولد فيه وينتمي إليه، خاصة إذا كان المجتمع يواجه صعوبات معقدة على بعض المستويات من مجال الفعل الثقافي، وخاصة ما تعلق منها بالوضعيات اللغوية والعرقية والسياسية والإقليمية، فهذا يتطلب إحاطة علمية واسعة ووعيا إنسانيا بطبيعة الأدوار، مما يتطلب توفر إرادة وطنية تنفادي الصدمات والمنازعات، وهو ما نجده ماثلا بقوة في نماذج هولندا وبلجيكا في تعاملها مع تعقيدات الوضعية الثقافية.

هناك مسألة خاصة في مجال فهم وضبط عامل الحراك الدينامي للثقافة، أي مسألة فرز ما للتكوين الثقافي من قيم ثابتة تسمح للأفراد والجماعات باسترجاعها في أية لحظة لاستعادة التوازن والارتباط بالمراث الذي هو طبيعي وحيوي كنموذج حياة مجتمعية، ويمكن انطلاقا من ذلك رسم سياقات المسألة الجدلية مع الواقع بكل أشيائه ومكوناته وماجرياته واستخراج الرابطة الذي يحدّد التأثيرات والأدوار والمسارات والمسؤوليات.

عندئذ سيتمحور مضمون وهدف كل عمل تساؤلي حول منطلق واتجاهات التكوين الثقافي للفرد وللجماعة داخل المجتمع، أي أنه سيتحدد في ضبط الظروف والمعطيات من جهة وحتى الضغوطات من جهة ثانية، التي يمكن للثقافة بكل تكويناتها أن تتأثر بها سلبا وتحوّل بسببها إلى قسمين، قسم يقوم على بعد الثقافة الشعبية وقسم آخر يقوم على بعد الثقافة العلمية، وضمن الحدود الفاصلة والحاصلة بسبب التقسيم والانقسام الثقافي تحدث التأثيرات السلبية لمختلف تقنيات الخوارق التكنولوجية في مجالي الإعلام والاتصال..

لكن ما دام إن التكوين الثقافي في المجتمع قد يتأثر وتندثر بعض مقوماته، ويضطر إلى أن ينقسم إلى ثقافة علمية وأخرى ثقافة شعبية، انقسام انفراط وليس انقسام تنوع، فإن ذلك سيبقي الجذوة الدينامية متقدة باستمرار، ذلك أن الثقافة تحتفظ دائما بجانب إيجابي قوي في هذا التكوين الثقافي المتجسد في مختلف الهياكل الثقافية،

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

ولكن ذلك لا يمنع إطلاقا من البحث والتساؤل عن الأسباب والعوامل التي تتدخل لترتب المواقع والسياقات المتجاورة بين عالم الثقافة الشعبية وعالم الثقافة العلمية، فهل ذلك هو شيء من التواطؤ والتسجية، أم أنه العجز عن مواجهة انقسام الانفراط الذي يحصل في المكونات الثقافية في المجتمع، ورأينا كيف أن الهولنديين والبلجكيين يواجهون مشكلة انقسام الانفراط.

الثقافة العلمية بطبعها ثقافة معرفية تتوحد مع مطارحة الواقع مطارحة عقلانية بدون شوائب وهمية أو تخيلية مهما كانت وضعية الهياكل الثقافية، ذلك أنه بالعودة إلى مكونات الثقافة العلمية في المجتمع، تتضح لنا إمكانيات مواجهة التأثيرات السلبية للخوارق الإلكترونية التي يكون الشباب أكثر ضحاياها المبرمجين، ومعنى هذا أنه بقي الحال هكذا مستمرا دون تغيير، وقابلا لهذا التجاور بين ثقافتين يتكرس وجودهما كدليل على الانقسام الانفراطي، سيجعلنا نحكم على الثقافة العلمية بأنها ستراجع وستأثر بالترهل المفروض بانتشار الثقافة الشعبية اللاعلمية، وستكون الثقافة العلمية في مثل هذه الوضعيات ثقافة بعيدة عن ممارسة قوتها العلمية التغييرية، وستحوّل إلى كتلة من المعرفة لا تتوفر على عنصر الحماية والتقويم لمكونات المجتمع وفق مقتضى العلم والمعرفة العلمية.

المعرفة الثقافية بدورها تتغذى من الثقافة العلمية وتقوم بمقوماتها وتنجذب نحوها، حيث أن المعرفة الثقافية تعمل أساسا وفق مساقات التقويم والحماية للمكونات الثقافية للمجتمع، والحوّؤل دون أن انفراط داخل هذه المكونات، التي هي عادة من أنماط وأشكال امتلاك لنشاطات وفعاليات الهياكل الثقافية.

من هنا نلاحظ وبصفة تكاد تكون متواترة أن الفضاءات التي لا تفعل فيها الثقافة العلمية فعلتها من حيث التغيير والتقويم والحماية على سلبيات الواقع المجتمعي، ومجرباته الذي يعرض مؤسسات المجتمع لتكون عرضة لتأثيرات ضاغطة قادمة من خارج المجتمع، الثقافة العلمية التي لا تتاح أمامها فضاءات لممارسة دورها الحمائي، ستكون بالضرورة ضحية الثقافة الشعبية وانقلابها عليها، ونلاحظ أنه في كثير المجتمعات العربية، ونتيجة هذا الفشل والعجز في البرامج الثقافية، تنمو فيها اتجاهات فلسفية وسلوكية لترك الطب التجريبي ودعمه وتميل نحو الطب الشعبي وطب الأعشاب والرقية كبديل للطب التجريبي المعاصر، بل غالبا ما يجد من يلاحظ أن هناك هجمات عنيفة على الثقافة العلمية وعلى العقل العلمي، ويتم استغلال الفضاءات

## د/ سعيد عيادي

الإلكترونية الجديدة لاستغلالها في الترويج الإعلامي والاتصالي لهذه الأفكار الفاشلة وغير الناضجة.

لذلك وحتى لا يبقى المجال هكذا مفتوحا لغلبة الثقافة الشعبية ورموزها على الثقافة العلمية، فإنه من الجدير الإشارة إلى ضرورة الاعتماد أولا في إقامة الفارق الفكري والعلمي بين الثقافة الشعبية والثقافة التقليدية، فالثقافة التقليدية هي كل الأشكال والأنماط والتمثيلات الثقافية المختلفة التي احتفظ بها الإنسان وحافظ عليها وبقت مستمرة إلى الآن بصورة أو بأخرى، مع احتفاظها بكثير من القيم العلمية المترامية، فهناك أنماط تقليدية للتعليم والطبخ والفن واللباس والبناء والتعليم والطب والحساب والحرث والزرع.

في حين أن الثقافة الشعبية هي مواقف وتعبيرات واتجاهات وأفكار راسخة وثابتة بفضل وجود مجموعة/مجموعات معتبرة من الناس تستمسك بها، معتبرة إياها نسقا حياتيا لا مندوحة من الاستمرار بالعيش في كنفه وفي محيطه، مهما تغيرت العوالم ومهما بلغت المعرفة العلمية من تنوع وتطور.

من هنا تتحوّل الثقافة الشعبية تدريجيا إلى ثقافة المجموعة ثم إلى ثقافة الفئة ثم إلى ثقافة الطبقة، ثم تحاول أن تفرض نسقها داخل المجتمع وتريد أن تتحوّل إلى مرجعية ثقافية بأية طريقة، وقد حصل مثل ذلك ويحصل في كثير من بلدان العالم العربي، ونجد نموذج ذلك عند أنصار الحركة الإيكولوجية (P.E.B) **Parti des Ecologistes Brésiliens** في البرازيل الذي تحوّل أتباعه وأنصاره إلى مجموعات تعمل على لتشكيل نفسها في إطار ثقافة مجموعة خاصة، وقد أطلقوا على أنفسهم تسمية " مجلس الرب " **L'Assemble de Dieu**، فالأمر هنا يوجب علينا أن نعرف أولا المفهوم الذين يطلقونه على هذا الرب، ثم هي تمثلاتهم وقيمهم ثم ما هي الصورة الاجتماعية المقدسة التي يحملونها عن هذا الرب وكيف ينقلون صورة وهيئة هذا الرب في أنفس وعقول هذه الفئة من البرازيليين، فالثقافة التقليدية صامته وليست عدوانية، في حين أن الثقافة الشعبية متجاسرة وغير صامته، بل تكون دائما متحركة نشطة وتبرم تحالفات وارتباطات مستمرة هنا وهناك، ولذلك قد تكون ثقافة عدوانية إذا لم تتمكن من بسط نفسها والاستمرار بالوتيرة والنسق الذي تريده أن يكون قائمة قيمومة مرجعية في المجتمع، وهذا ما حصل مع جماعات التطرف الفكري والمذهبي في كثير من البلدان العربية.

## الخوارق التكنولوجية الإلكترونية وواقع مجتمعاتنا ثقافيا

.الفكر التنظيمي وأنماط الثقافات الشعبية:

كما نعرف من خلال دراسة حقل الإدارة العلمية للمؤسسة المعاصرة تبرز لنا أفكار إدوارد تايلور **Taylor** بهذه النظرية الشهيرة، التي تقوم على تحديد مبادئ الإدارة العلمية لنمط وطبيعة العلاقات الإنسانية وللمصالح وللدوائر الإنتاجية في نموذج المؤسسة الأمريكية التي عالجها وركز عليها دراساته التنظيمية، وهذا المسعى التنظيمي والفكري اعتبره تايلور بعدا آخر من الأبعاد التي تبرز فيها تفاصيل علمية كثيرة في مضامين العلاقة بين الثقافة والمجتمع، فالتنظيم يقتضي إقامة الشروط المادية والإنسانية لتمكين المؤسسة من أداء أعمالها ونشاطاتها في جو علائقي تحتضنه إدارة علمية متمرسة، لا يقبل من الأطر الثقافية المجتمعية داخل المؤسسة إلا ما كان له حضور ودعم عضوي في تدعيم فاعلية الإدارة العلمية للعلاقات الإنسانية، ولهذا يبدو بارزا لنا تقدير الدور الثقافي ضمن اتجاهين اثنين:

أ . مفهوم الزمن في المعادلة الثقافية:

ب . مفهوم الإنسان في المعادلة الثقافية:

من خلال هذين المفهومين ينشأ مدار منتظم يحدّد للإنسان الزمن الاجتماعي والزمن الحركي الذي يجب عليه أن ينتظم بسلوكاته وأفكاره وخبراته فيه، والذي يسمح له أن يتفاعل في فضاءات المدار الذي يحتضن الإنسان والزمن الاجتماعي، فيكتسب بهذا التفاعل هوية إنسانية، بما فيها هوية مهنية في مكان عمله، من خلال استجابته للزمن الاجتماعي، ويكتسب من خلال الاستجابة لحدود الزمن الحركي هويته الاجتماعية التي تؤثر في مكوناته الشخصية وتؤثر كثيرا في تحديد مكانته وأدواره.

إنسان هو في نهاية المطاف تركيبة متجانسة تتشكل من الجسد والروح والنفس، وقد قدّم لنا الإمام أبا حامد الغزالي لوحات تحليلية دقيقة حول هذه العلاقة الثلاثية، خاصة من خلال عمله النفيس "المكاشفة الكبرى"، فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز مخاطبا فرعون " اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"، فالآية هنا تشير بوضوح ظاهر إلى بعض المفصلات الأساسية ضمن هذه العلاقة الثلاثية وهي: الزمن "اليوم"، القدرة الإلهية الخارقة "نجاة فرعون البدنية" (الجثة)، جعل الأنفس والأرواح تأخذ لنفسها موقعا وموقفا ونظرا من خلال جعل الله تعالى لهذا البدن "آية"

المعرفة الثقافية لا يمكنها أن تنقطع عن رصيدها التاريخي، وهذا الرصيد التاريخي هو تراكمي بطبيعة الحال، ولهذا فالمعرفة الثقافية تقوم على تقدير مدى ما تحدّته المساهمات والإسهامات والتي تضاف إلى المعرفة كرصيد، وهنا يجب على الفكرة أن تمدّ

## د/ سعيد عيادي

المعرفة بمقومات التجديد والإضافة، فالفكرة كفكرة إنما تظهر وتنشأ لتكون خادمة وداعمة للثقافة وتكون مرتبطة بقاعدة عمل ثقافية منظمة ومنتظمة، وهذا يعني في كل الحالات أن الفكرة تبنى على أساس معطيات وأوضاع وحواصل، والفكرة الإنسانية تبنى على أساس قواعد من سلوكيات تربط الإنسان بواقعه عن طريق ما يتاح له من فرص للابتكار والإبداع والاندماج الفكري والعلمي والثقافي في مجتمعه.

هكذا تتحوّل العلاقة التفاعلية بين الإنسان وواقعه إلى مادة تعبيرية يعبر الإنسان من خلالها عبر الكثير من ابتكاراته وأفكاره وفهمه للكون والعالم والمجتمع، ويترجم من خلال هذا الفضاء التفاعلي أفكاره ورغباته وأشواقه بتبني عدد المواقف واعتناق اتجاهات معينة أو بدرجة أقل عن التعبير عن مجموعة من الانطباعات، التي تكون في نهاية المطاف تعبيراً عن علاقة تفاعلية بين الجهد المبذول وطبيعة التمثيلات المكتسبة وطريقة إسقاطها على المجالات والمسارات المتاحة أمامه في مجتمعه

العلم بدوره هو حصيلة تراكم خبرات تطبيقية عن طريق تفاعل الإنسان فيما بمعطيات قابلة للتفاعل وفق معطيات عصره، تنقل درجة التفاعل هذه إلى علاقة ابتكارية إنتاجية لعدد غير محدد من العمليات والإجراءات التي تستهدف عن طريقة التجربة والتحقق من مكونات الشيء ووظائفه وأثاره وانعكاساته في كل استخداماته، وعلى هذا تتنوع الفكرة بتنوع مواضع تفاعلها على النحو التالي:

. الفكرة قد ترتبط بمعطى علمي وتتخذ معنى علمي.

. الفكرة قد ترتبط بمعطى معرفي وتتخذ معطى علمي.

. الفكرة قد ترتبط بمعطى علمي وتتخذ معنى معرفي.

. الفكرة قد تفقد ارتباطها بهما وتتحوّل إلى فضاء من التطرف الفكري والأخلاقي.

▪ هوامش المقالة:

(1) سبق للخبير الإعلامي الإيرلندي "شون ماكبرايد" **Shone Mc Bride**، أن قدّم تنبؤات حول مستقبل العالم في ظل التطور الهائل الذي عرفته البشرية في مجال تكنولوجيات الاتصال والإعلام في كتابه "عالم واحد وأصوات متعددة" ، وقد تمت ترجمته ونشره من قبل الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر سنة 1974م، وسبق للأديب الفرنسي "جورج أورويل" **Georges Orwell** أن قدّم في روايته "العالم سنة 1984م" نزعة تنبؤ لأحوال عالمنا.

(2) Jacques Menno : **Tous fichés** ,Ed/ Bayard, Paris ,2010.

(3) Daniel Martin : **La Cybercriminalité** ; Ed/Plon, Paris, 2010.

(4) الباحث الفرنسي "جان جاك بودوان" **Jean Jacques Baudouin** يعتبر من المهتمين بالقضايا المرتبطة بمجال الإعلام والاتصال، ويعتبر خبيرا في دراسة التنظيمات الثقافية ودور المؤسسة في إعداد وتنفيذ برامج المرافقة الثقافية.

(5) voici la déclaration de Mme **Hansen love** en s'imposant contre les Je vous recopier la conclusion propos de Mer **Christian forestier** : « de l'article de l'express ; interview de **Christian forestier** ; directeur **je pense enfin que nous devrions nous inspirer du " du CNAM : canada ; dont les résultats sont les mêmes partout ; c'est un grand pays industriel ; avec une forte immigration ; chaque province son système éducatif toutes réussissent mais différemment voila un modèle passionnant à étudier pour nous».**

تشتغل الأستاذة هانسن لوف **Hansen love** في نفس الوقت أستاذة جامعية في قسم الفلسفة، ولها بالمقابل مسؤوليات إدارية وتجارية على مستوى إدارة قسم الترجمة والنشر والتأليف دار بيلان الفرنسية **Belin** للنشر وتعمل مستشارة في التأليف والنشر في دار أتبي الفرنسية **Hatier** للنشر، من بين مؤلفاتها: **Philosophie et**

**La Philosophie de A a Z** و**anthologie**

(6) Jean Staune : **La Science en otage**, Ed/Nathan ; Paris ; 2010.

(7) يشتغل المفكر والفيلسوف الفرنسي جان روبر آرموغات حاليا (2011م) مديرا للدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا **EPHE** بباريس، ويعتبر من الوجوه الفكرية البارزة في الظرف الراهن بفرنسا وأوروبا.

(8) **Salvador de Bahia, étude monographique dans une ville brésilienne** ; Ed/ La Découverte, Paris, 2001.

## د/ سعيد عيادي

(9) يشغل الطبيب الفرنسي آلان دولوش **Alain Deloche** حاليا (2011م) منصب رئيس مصالح القطب الطبي الجراحي لأمراض القلب والشرابين في عدة مستشفيات باريسية، وهو من بين الأعضاء المؤسسين لمنظمة " أطباء بلا حدود " **Médecins sans Frontières** سنة 1968م، إلى جانب صديقه ومعاونه بيرنارد كوشنير **Bernard Kouchner**. وزير الخارجية الفرنسية اليساري في الحكومة اليمينية الأولى لنيكولاي ساركوزي، الذي رحل وترك مكانه للسيدة ميشال أليو ماري **Michèle Alliot Marie**.